الحفظ والتبليغ للثلثة المتحيرين في ارائهم الجاهلية فضلا عن ضبط معاني
الكتاب والسنة ولو سلم فنقول الوصي ههنا بمعنى الامام والخليفة بدليل
جعله صلعم عليا عم منه بمنزلة يوشع في الوصاية والامامة عن موسى عم
فان يوشع في الوصاية كان وصيا واماما بعد موسى عم كما صرح به الاعلام و
منهم محمد الشهرستاني الاشعري في اثناء بيان احوال اليهود حيث قال
ان الامر كان مشتركا بين موسى وبين اخيه هرون عليهما السلام اذ قال اشركه
في امري فكان هو الوصي فلما مات هرون في حياته انتقلت الوصاية الى يوشع
وديعة ليوصلها الى شبير وشبير ابني هرون قرارا وذلك ان الوصية والامامة
بعضها مستقر وبعضها مستودع انتهى كلامه بعبارته وهو مما يجعل قوله عم
انت مني بمنزلة هرون من موسى نصا في كون المراد من المنزلة منزلة الوصاية
والامامة فافهم واما ما ذكره من انا قد ذكرنا بالدلايل العقلية والنقلية عدم
النص في خلافة علي عم مخوالة على العدم المحض اذ لم يسبق عن الناصب المعزول
عن السمع والعقل القانع بالبقاع عن النقل دليل عقلي او نقلي على ذلك
وانما قصارى امره فيما سبق التشكيك في الادلة العقلية والنقلية التي
ذكرها المص وقد اوضحنا بطلان تلك التشكيكات باوضح وجه واتم بيان
بحمد الله تع ولعله اراد بالدليل العقلي والنقلي النقض الركيك الذي اعاده
ههنا بقوله لو كان نصا جليا لم يخالفه الصحابة اه وهذا كما اغرنا اليه سابقا
مصادرة ظاهرة لا يخفى بطلانه على اولي النهى واما قوله وان خالفوا لم يطعهم
العساكر فقد سبق جوابه بما حاصله ان العساكر كانوا على طبقات ثلث سادات
واتباعهم ومقلدة اما السادات فانما اجتمع اكثرهم وهم قريش على كتمان النص
ومخالفته لانهم كانوا على قسمين حساد او مبغضين اما حسد الحساد فلما كانوا
يشاهدونه من تفضيل النبي صلى الله عليه وسلم لعلي عليه السلم واثابته عليهم في
المواطن كلها واما بغض بعضهم اياه فلانه كان قد وتر اكابر القوم ولم يكن بطن من
بطون قريش الا وكان لهم عليه عم دعوى دم اراقه في سبيل الله كما اعترف
به الناصب ولا شبهة عند من اعتبر العادات والطبايع البشرية في ان من قتل
اقارب قوم واحباءهم واخوانهم واولادهم فانهم يبغضونه ويودون قتله
ولا يالون جهدا في منعه مما يريده ان استطاعوا وكيف يستبعد ذلك عن
النفوس الامارة المارة جملة من اعمارهم في الكفر والجاهلية مع ان النبي صلعم
مع عصمته وطهارته وتقدس نفسه لم يطق رؤية وحشي قاتل عمه حمزة رضي الله عنه
بعد اسلامه الذي يجب ما قبله فقال له حين اسلم غيب عني وجهك الا انهم
كما ذكره صاحب الاستيعاب واما اتباعهم فانما كتموا او خالفوا اتباعا للسادات

واما باقي الناس

واما باقي الناس فكانوا المقلدة فلما راوا اقدام متقدميهم ومشايخهم واهل البصيرة
منهم على ما اقدموا عليه اعتقدوا ان ما سمعوه من ذلك لم يكن نصا وانما كان
دليلا على التفضيل على ما لا يزال يقولون به وايضا قد اوقعوا الشبهة على قلوب
بعضهم بقعود علي عليه السلام في بيته مشتغلا بتجهيز النبي صلى الله عليه وسلم
واما الاقلون عددا الاعظمون قدرا فلم يكتموا الحق وزجروا ابا بكر واصحابه ولم
يبايعوه اختيارا كما مر مفصلا قال المص رفع الله درجته الرابع من
كتاب المناقب لابي بكر احمد بن مردويه وهو حجة عند المذاهب الاربعة رواه
باسناده الى ابي ذر قال دخلنا على رسول الله صلى الله عليه وسلم فقلنا من احب
اصحابك اليك وان كان امر كنا معه وان كانت نايبة كنا دونه قال هذا علي
اقدمكم سلما واسلاما انتهى قال الناصب خفضه الله اقول هذا الحديث
ان صح يدل على فضيلة امير المومنين وان النبي صلعم يحبه حبا شديدا ولا يدل على
النص بامارته ولو كان رسول الله صلعم ناصا على خلافته لكان هذا محل اظهاره
وهو ظاهر فانه لما لم يقل انه الامير بعدي علم عدم النص فكيف يصح الاستدلال
به انتهى اقول قد عرفت سابقا ان النص على المعنى المراد كما يكون
بالدلالة على ذلك من مجرد مدلول اللفظ كذلك يكون بانضمام القراين الواضحة
النافية للاحتمالات المخالفة للمعنى المقصود وما نحن فيه من هذا القبيل فان قول
السايل وان كان امر كنا معه وان كانت نايبة كنا دونه مع قوله عم هذا علي
اقدمكم اه نص على ارادة الخلافة فان قوله عم اقدمكم بمنزلة الدليل على
اهليته التقدم على ساير الامة فقوله لو كان رسول الله صلعم ناصا لقال انه الامير
بعدي من باب تعيين الطريق الخارج عن شرع المحصلين بل لو قال النبي صلعم ذلك
لكان يتعسف الناصب الشقي ويقول الامارة ليست نصا صريحا في الخلافة
لاستعماله في امارة الجيوش وفي امارة قوم دون قوم كما قال الانصار منا امير
ومنكم امير وصريحا بالجمل القبيح والتطويل لا ينفع المعاند المحيل ولو تليت عليه
التورية والانجيل قال المص رفع الله درجته الخامس من كتاب
مغازلي الشافعي باسناده عن رسول الله صلى الله عليه وسلم انه قال لكل نبي وصي
ووارث وان وصيي ووارثي علي بن ابي طالب انتهى قال الناصب اقول
قد ذكرنا معنى الوصاية وانه غير الخلافة فقد يقال هذا وصي فلان على الصبي ويراد
به انه القايم بعده بامر الصبي وهو قريب من الوارث ولهذا قرنه في هذا الحديث
بالوارث وليس هذا نصا في الخلافة ان صح الرواية انتهى اقول قد ذكرنا
ايضا هناك ان اصل معنى الوصية في اللغة هو الوصل ومعناه العرفي ان يصل
الموصي تصرفه بعد الموت بما قبل الموت اي تصرف كان فالوصي اذا اطلق

Copyright © King Saud University

Created with PDFsharp 1.2.1269-g (www.pdfsharp.com)